جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

الأسلوبية
ودورها في تعزيز القومية الوطنية في شعر طوقان

الدكتورة

عائشة عبد القادر محمد توم

جامعة الملك خالد

كلية العلوم والآداب بمحايل عسير

العدد الثالث والعشرون

للعام ١٤٤١هـ / ٢٠١٩م

الجزء السابع

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٩م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

(شكر وتقدير)

(الباحثة تود شكر

جامعة الملك خالد

على الدعم الإداري والفني

لهذا البحث)

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص

الأسلوبية ودورها في تعزيز القومية الوطنية في شعر طوقان

كشفت الدراسة أن الظروف البيئية الخاصة التي عاشها الشاعر إبراهيم طوقان ، وجهت إنتاجه الشعري ، فجاءت القصائد الوطنية في المرتبة الأولى من حيث الكم الشعري، وتناولت الورقة البحثية ثلاثة محاور، أولها عرَف بالشاعر ووضَح معنى الأسلوبية وأشار إلى أهم أنواعها ، ثانيها أفرد المجال لتحليل قصيدة الشاعر (يا موطني) ، وثالثها تناول بالتحليل بعض النماذج الشعرية لموضوعات متصلة بالشعر الوطني . وأوضحت الدراسة أن تنوع الأسلوبية وحسن استخدام الشاعر للتراكيب وانتقاء البحور وبساطة اللغة، كل ذلك مكَنه من الوصول لقلوب الجماهير وكتب لشعره الذيوع والانتشار.

الكلمات المفتاحية: الأسلوبية – تعزيز – القومية – الوطنية – طوقان.

دكتورة

عائشة عبد القادر محمد توم

جامعة الملك خالد

كلية العلوم والآداب بمحايل عسير

Email : aaesha@kku.edu.sa

Abstract

Stylistic and its role in promoting national nationalism in the poetry of Toukan

The study revealed that the special environmental conditions experienced by the poet Ibrahim Touqan, directed his poetic production, came the national poems in the first place in terms of poetry quantities, and dealt with the paper three axes, the first defined the poet and explained the meaning of stylistic and pointed to the most important types, secondly singled out the field to analyze the poem of the poet Third, he analyzed some poetic models of subjects related to national poetry. The study showed that the diversity of stylism and the good use of the poet for the structures and selection of seas and the simplicity of language, all of which enabled him to reach the hearts of the masses and wrote for his verse and spread poetry

Keywords: stylistic - promotion - nationalism - patriotism - Touqan.

Dr.

Aisha Abdelkader Mohamed Tom

King Khalid University - College of Science and Arts - Mahayel Asir

Email : aaesha@kku.edu.sa

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الوطنية انتماء عظيم يعيشه كل حر أبي النفس، والوطن عزيز يُفدى بالدماء، وبالأرواح . ورحم الله أحمد شوقي الذي قال:

وللأوطان في دم كل حر يد سلفت ودين مستحق [١].

فللوطن حق على الجميع، وصون ترابه وحمايته ديْن في الأعناق. واستلهاماً وبعثاً لتلك القيم والمفاهيم الوطنية التي حواها شعر طوقان؛ جاء اختيار شعره موضوعاً لهذه الدراسة التي اتخذت من المنهج الوصفي التحليلي والإحصائي منهجاً لها، وجاءت في ثلاثة محاور، تناول أولها الحديث عن حياة الشاعر ، وعرَف بالأسلوبية وأهم أنواعها وفي المحور الثاني كان التحليل لقصيدة (يا موطني) كنموذج لتوضيح الأسلوبية المستخدمة في الشعر طوقان الوطني، وحلَل المحور الثالث بعض قصائد الشاعر في الموضوعات المتعلقة بالقضية الوطنية مثل الحزبية وبيع الأرض ودور الشهيد في النضال الوطني .هذا وقد اعتمدت الدراسة على عدد من المصادر والمراجع، أُفردت لها صفحة في نهاية الدراسة، وختمت بخاتمة أثبت فيها بعض النتائج والتوصيات.

١- الشوقيات، تأليف أمير الشعراء ، أحمد شوقي ، مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة والنشر ،مصر القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٢م. ص ٤٥٤.

المبحث الأول

التعريف بالشاعر ومفهوم الأسلوبية

أولا : التعريف بالشاعر

هو إبراهيم عبد الفتاح طوقان ، قال عنه الأستاذ خير الدين الزركلي: ((إن صدق ظني، فإن صاحب هذا النشيد سيكون شاعر فلسطين))[١]. ولد الشاعر بنابلس عام ١٩٠٥م، ونشأ في أحضان أسرة فتحت عينيه منذ طفولته على منابع اللغة وأسرارها ، وكان للجو الأسري الذي عاش فيه أثر كبير في شاعريته[٢].

تلقى الشاعر تعليمه الابتدائي بمدرستي الرشادية الغربية ،والمطران بالقدس،وكان شقيقه على صلة بأستاذ الأدب نخلة زريقة. فتعرَف عليه طوقان، فكان لذلك أثر ايجابي على شاعريته[٣] ثمَ التقى طوقان بسعيد تقي الدين، من المتذوقين للشعر، والمميزين بين صحيحة وزائفة، فرأى في طوقان شاعرية كامنة فتعهدها بالتوجيه والمتابعة. وعنهما قال طوقان: ((... أحمد وسعيد ليسا من الزبانية، إنهما ملكان كريمان. جزاهما الله عني خيرا...))[٤]. ثمَ اتصلطوقان بالشيخ أمين تقي الدينالذي علَق على قصيدة لطوقان قائلاً : ((روح شاعرة ليتها في غير معاني اليأس ، فالشباب واليأس لا يلتقيان ، أمَا النظم ، فيبشر بمستقبل فيه مجيد))[٥].

---

١ –الأعمال الشعرية الكاملة ، إبراهيم طوقان ، ص ٢٣.

٢– المصدر السابق ، ص ١٥–١٦

٣– انظر ديوان طوقان ، ص ١٦ –١٧

٤– مقدمة ديوان إبراهيم طوقان ، ٢٢

٥– مقدمة ديوان طوقان ص ٢٥

بعد أن نال إبراهيم طوقان شهادته الجامعية، عمل معلماً بمدرسة النجاح الوطنية بنابلس، ثمَ عمل بقسم الأدب العربي بالجامعة الأمريكية، وخلال عمله بالجامعة التقى بالمستشرق، لويسنيكل البوهيمي المتخصص في الغزل العربي، فدعاه ليكون شريكه في تصحيح وطبع كتاب (الزهرة) لابن داود الأصفهاني، كان ذلك عام ١٩٣٢م[١]. وبعد عامين، عاد معلماً بالمدرسة الرشيدية بالقدس، وسرعان ما ضاق بمهنته، فكتب قصيدته (الشاعر المعلم) رداً على قصيدة أحمد شوقي:

قم للمعلم وفِه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا[٢]

فقال طوقان : شوقي يقول – وما درى بمصيبتي – (قم للمعلم وفِه التبجيلا)، والشاعر يحاول تبسيط مسألة نحوية على ما يبدو فيقول:

وأغوص في الشعر القديم فانتقي ما ليس ملتبسا ولا مبذولا

وأكاد أبعث (سِيبويه) من البلى وذويه من أهل القرون الأولى

فأرى (حمارا) بعد ذلك كله رفع المضاف إليه والمفعولا[٣]

ولمَا فُتحت إذاعة القدس عام ١٩٣٦م، عمل بها مراقبا للقسم العربي. وخلال عمله بالإذاعة كانت السلطات الإسرائيلية تقف له بالمرصاد، وكانت قصة (عقد اللؤلؤ) التي قدمت في الإذاعة في أحد برامج الأطفال سبباً

١- مقدمة ديوان طوقان ، ص ٣٠- ٣١

٢- الشوقيات ، تأليف أمير الشعراء ، أحمد شوقي، مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة والنشر ، مصر القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٢م ،ص ٢٤٥. .

٣- ديوان طوقان ، ص ١٧٦.

في إقالة طوقان من عمله عام ١٩٤٠م، فرحل الشاعر إلى العراق، وعمل بأحد المعاهد، وما لبث أن عاد إلى وطنه لاشتداد مرضه[١].

ترك طوقان ديوان شعر ضخم، تنوعت فيه الأغراض الشعرية والأساليب، تقول شقيقته فدوى: ((إذا قرأتَ شعر إبراهيم تجلَت لك نفسه على حقيقتها...، ومما كان يعينه على البراعة والصدق في التعبير، علم غزير بفنون الكلام وأساليبه وهذا العلم كان نتيجة اطلاعه الواسع على المآثر الأدبية الرفيعة، من قديم وحديث، إلى جانب القرآن والحديث الشريف. كما كان المتنبي والعباس بن الأحنف أحب الشعراء إلى نفسه ، وأمَا شوقي فكان سيد المكانة في قلبه)) [٢].

وفي عام ١٩٣٧م التقي الشاعر بسامية عبد الهادي فأحبها وتزوجها وأنجبت له جعفر وغريب[٣]. وبعد أربعة أعوام، وفي الثاني من مايو عام ١٩٤١م رحل طوقان، تاركا حزنا وجرحا عميقا في قلب أهله ووطنه، وإرثا ثقافيا خالدا .

ثانياً : مفهوم الأسلوبية وأهم أنواعها

جاء في اللسان لابن منظور: ((يقال للسطر منالنخيل أُسلوب وكل طريق ممتد فهو أُسلوب ...الأسلوب الطريق والوجه والمذهب ، والأسلوب بالضم الفن ... يقال أخذ فلان في أساليب من القول أي في فنون منه))[٤].

١- مقدمة الديوان ، ص ٤٠- ٤١

٢- مقدمة الديوان ، ص ٣٤.

٣- مقدمة الديوان ، ص٣٩.

٤- لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري ، مادة سلب ، طبع بيروت ، ص ١٧٨.

وفي المصباح المنير الأسلوب بضمِ الهمزة الطريق والفن، وهو على أسلوب من أساليب القوم أي على طريق من طرقهم[١]. وابن خلدون شبَه الأسلوب بالقالب وأشار إلى دور الخيال فيه، وأرجع حسن قوامه إلى حسن تخير الألفاظ والبراعة في رصِها إذ قال: ((عبارة عن المنوال الذي ينسج فيه التراكيب أو القالب الذي يفرغ فيه، وإنما يرجع إلى صورة ذهنية للتركيب كليا باعتبار انطباقها على تركيب خاص، وتلك الصورة التي ينتزعها الذهن من أعيان التراكيب وأشخاصها ويعيدها في الخيال كالقالب والمنوال ثمَ ينتقي التراكيب الصحيحة عند العرب باعتبار الإعراب والبيان فيرصَها فيه رصاً))[٢].

والكتاَب المحدثون لم يبعدوا عن معاني القدماء للأسلوب، فأحمد الشايب عرَفه بأنه:((طريقة الكتابة أو طريقة الإنشاء أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير))[٣]. وعرَفه الزيات بقوله:((طريقة الكاتب أو الشاعر الخاصة في اختيار الألفاظ وتأليف الكلام))[٤].

١- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي ، المكتبة العلمية بيروت ، مادة سلب ، ص ٢٨٤.

٢- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، تحقيق درويش الجويدي، طبعة أولى، المطبعة العصرية بيروت ،٢٠٠٩م، ص ٦٣١.

٣- الأسلوبية، د. أبو العدوس ، ص ٢٦-٢٧.

٤- الدفاع عن البلاغة ،أحمد حسن الزيات ،عالم الكتب ، بيروت –لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٦٧م ، ص ٨٦.

وأحسن بيفون حين قال: ((أمَا الأسلوب فهو الرجل نفسه))[١]؛ لأن الأديب أعرف الناس بالأسلوب الذي يعبَر عمَا في نفسه، فهو الذي ينتقي المفردات ويصوغ العبارات ويركِبها ، ويتخيَر الصور والإيقاعات التي يراها تناسب نصه الأدبي .

فالأسلوب إذن وسيلة تعبيرية تختلف باختلاف الشخصيات والموضوعات ، يحتاج الأديب فيها إلى الدقة في الاختيار والبراعة وحسن التركيب، إلى جانب الوضوح والقوَة والجمال ليؤدي الأثر النفسي المطلوب.

وارتبط ظهور الأسلوبية بالعالم السويسري فرد يناند دي سوسير، عام ١٨٥٧- ١٩١٣م، غير أنَ تلميذه شارل بالي (١٨٦٥-١٩٤٧م) هو الذي أسس قواعدها عام ١٩٠٢م[٢]. والأسلوبية تعني بالسياق للإحاطة بالدلالة، فالسياق وحده هو ((الذي يوضِح لنا ما إذا كانت الكلمة ينبغي أن تؤخذ على أنها تعبير موضوعي صرف ، أو أنها قصد بها أساساً التعبير عن العواطف والانفعالات وإلى إثارة هذه العواطف والانفعالات))[٣]. ومن جانب أخر فالأسلوبية ((ترى أنَ الكاتب لا يتسنَى له الإفصاح عن حسِه ولا عن تصوُره للوجود إلَا انطلاقاً من تركيب الأدوات اللغوية تركيباً يفضي إلى

١- الأدب ومذاهبه ، د. محمد مندور، دار نهضة مصر للنشر، بدون تأريخ ، ص ١٧.

٢- الأسلوبية ، الرؤية والتطبيق، د. يوسف أبو العدوس، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م ، ص ٣٨-٣٩ ، وص ٤١- ٤٥.

٣- مباحث في اللسانيات ، أحمد حساني ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ص ٤٠ ، وص ٥١.

إفراز الصورة المنشودة والانفعال المقصود والانطباع النابع من الذات عبر النَص من خلال اللغة، ليحتضنه القارئ بحرارة))[١].

وعليه يمكن القول بأن الأسلوبية منهج نقدي يهدف إلى دراسة النص وقراءته من خلال لغته وما يعرضه من خيارات أسلوبية على مختلف المستويات، النحوية، واللفظية، والصوتية، والشكلية. ومن ناحية أخرى يسعى المنهج الأسلوبي إلى دراسة أساليب الكتَاب وتوضيح التمايز بينهم من خلال قدراتهم على توظيف معاجمهم اللغوية والفنية من جهة، ومدى قدراتهم في التأثير على المتلقي من جهة أخرى[٢].

وللأسلوبية أنواع منها، الأسلوبية التعبيرية التي نسبت إلى شارل بالي الذي عرَفها بقوله: ((أنها تدرس وقائع التعبير اللغوي من ناحية مضامينها الوجدانية))[٣]، وفيها ركَز على الجانب الأدائي للغة الابلاغية من خلال تأليف المفردات والتراكيب ورصَها، انطلاقاً مما يمليه وجدان المؤلف، ومن ناحية أخرى ربط بالي بينها وبين اللغة الشائعة،إذ يقول: ((هو تتبع الخصائص داخل اللغة اليومية ، ثمَ استكشاف الجوانب العاطفية والتأثيرية والانفعالية التي تميَز أداء عن أداء))[٤].

١- الأسلوبية وتحليل الخطاب ، نور الدين السَد ، دار هومة ، الطبعة الأولى ، الجزائر ، ص ١٦٩.

٢- انظر ، الأسلوبية ، د. أبو العدوس ، ص ٩١، ١٠٨.

٣- علم الأسلوب مفاهيم وتطبيقات ، محمد كريم الكواز ، ص٩٨، بدون تاريخ .

٤- البحث الأسلوبي معاصرة وتراث ، رجاء عيد ، دار المعارف مصر، الطبعة الأولى ، ١٩٩٣م ، ، ص ٣١.

ومن أنواع الأسلوبية، الأسلوبية الصوتية التي تهتم بدراسة الأصوات المجرَدة، ودراسة الإيقاع وأثره على المتلقي ، ودراسة الصوت وعلاقته بالمعنى ، فالأصوات المهموسة مثلاً تعني هدوء الموسيقى، وتكرار حرف الراء يوحي بسرعة الحركة، كما أنَ انتظام الجمل في البيت الواحد في نظام معين يؤدي إلى وضوح الإيقاع وعلوه[١]. ويري سبتزر أنَ تكثيف المجاز والعدول بالفظة عن أصل الوضع، أو ما يسمَى بالانحراف أو الانزياح هي بعض مصادر الجمالية في النص الأدبي، والاهتمام بدراسة هذه الوسائل وطرق توظيفها، هو ما يعرف بالأسلوبية التكوينية[٢]. وأمَا الأسلوبية الإحصائية فمجالها تتبع السمات الأسلوبية ، ومعدَل تكرارها في النص الأدبي وهي وتؤكد الحقيقة القائلة: أنَ الأسلوب عبارة عن مجموعة اختيارات المؤلِف، لذا يُعد الإحصاء معيارا موضوعيا يتيح تشخيص الأساليب وتمييز الفروق بينها[٣].

ومن الأسلوبية ما عُرف بالأسلوبية البنيوية (الوظيفية) وقد أكَد ميشال ريفاتير أنها تقوم على تحليل الخطاب الأدبي، وأنَ البحث الأسلوبي البنيوي ينطلق أيضا من مدى تناسق وتضافر لبني المشكِلة للآثار الأدبية داخلياً لتكوين النص، وتعتمد الأسلوبية البنيوية على عنصر المفاجأة، فكلما كانت المفاجأة حادة فإنها تحدث هزَة وخلخلة في إدراك المتلقي ووعيه[٤].

١- النقد الأدبي من المحاكاة إلى التفكك، د إبراهيم محمود خليل، الطبعة الأولى، دار المسير للنشر ٢٠٠٣م ، ص١٥٤-١٥٥.

٢- النقد الأدبي من المحاكاة إلى التفكك، د. إبراهيم محمود خليل ، ص ١٥٥.

٣- الأسلوبية الرؤية والتطبيق، د. يوسف أبو العدوس ، ص ١٥٢-١٥٣. و والنقد الحديث من المحاكاة إلى التفكك، ص ١٥٦.

٤- الأسلوبية الرؤية والتطبيق ، يوسف أبو العدوس ، ص ١٢٩-١٣٠. والأسلوبية مفاهيمها وتحليلاتها ، موسى سامح ربايعة ، ص ١٧ ، بدون تاريخ.

المبحث الثاني

دراسة تحليلية لقصيدة (يا موطني)

الحديث عن الوطن حديث ذي شجون، رحم الله شوقيا الذي قال :

وللأوطان في دم كل حر يد سلفت ودين مستحق[1]

والشاعر إبراهيم طوقان كغيره من الشعراء العرب عبَر عن حبه لوطنه المكلوم تعبيرا صادقا، نلمح ذلك في قصيدة له بعنوان (يا موطني) التي تنوعت فيها الأسلوبية وتعددت عناصرها، فانعكس ذلك أثراً قوياً على النفوس، فكتب لها الذيوع والانتشار. يقول الشاعر في مطلعها:

خطر المسا بوشاحه المتلون بين الربى يهب الكرى للأعين
وتلمَس الزهر الحيي فأطرقت أجفانه شأن المحب المذعن
ودعا الطيور إلى المبيت فرفرفت فوق الوكون لها لُحون الأرغن
وتسللت نسماته في إثره فإذا الغصون بها ترنح مدمن
آمال أيَام الربيع جميعها حسن وعيبال اكتسى بالأحسن (٢)

رسم الشاعر لوحة معبِرة للمساء، وهو يبسط هدوئه على مظاهر الكون من إنسان وطيور ونبات، في أسلوبية رائعة متنوعة، حيث تبدو الأسلوبية التعبيرية في بساطة اللفظ و قربه للغة المحلية، وفي جمال الصور البيانية المتنوعة مثل الاستعارات في (خطر المسا، وتلمس الزهر، فأطرقت أجفانه، ودعا الطيور) والتشبيه في البيت قبل الأخير. كما نلمس حسن التأليف بين المفردات والتراكيب في العبارات المتقدم ذكها فيما بين

١- الشوقيات ، أحمد شوقي ، ص . ٤٥٤.
٢- ديوان إبراهيم طوقان ، ص ٥٦.

القوسين، فالخطر الذي يعنى هدوء الحركة يناسب المساء، واللمس يناسب الزهر، والإطراق يناسب الأجفان، وجملة هذه الأفعال فيها معنى الهدوء الذي يناسب قول الشاعر: يهب الكرى للأعين، كما يظهر حسن التآلف بين التراكيب في قوله: (أطرقت أجفانه، وترنح مدمن) فالفعل ترنح فيه معنى النعاس الذي هو داعي للنوم، وكل هذا له علاقة بأول الأبيات (يهب الكرى للأعين). والأسلوبية النحوية نلمحها في تكرار الشاعر للفعل الماضي، فالمعنى المراد تأكيد وثبوت حقيقة سيطرة المساء ، وأحسب أن الشاعر أراد بكل ذلك ظلام آخر(الاحتلال) الذي بسط يده في هدوء، والشاعر أسند كل هذه الأفعال إلى المساء وهولا يعقل مما كسا المعنى حسنا وجمالاً.

و في أبيات تلت هذا المطلع يقول :

جبل له بين الضلوع صبابة　　كادت تحول إلى سقام مزمن

وتفجرت شعرا بقلبي دافقا　　فسكبت صافيه ليشرب موطني

أحسن الشاعر الانتقال إلى موضوعه الأساسي بذكر ما له صلة بالوطن (جبل عيبال). ولعل اختيار الشاعر للفظة (كادت) فيه حسن تحوط ليتم التناسب بينها وبين قوله: تفجرت شعرا، ثم استعمل الشاعر الترادف في قوله :(تفجرت، دافقا، فسكبت) وجميعها يصب في معية الوطن (ليشرب موطني). ولا يفوت علينا روعة وقوُة المعنى الناتج عن التضاد بين معنى الهدوء في الأبيات الأولى ، والثورة في (تفجرت ، دافقاً ، فسكبت) في الأبيات التي تلتها ،فمعنى الأبيات الأولى يناسب الاحتلال الذي يسرق الحقوق خلسة في الغالب، ومعنى البيتين السابقين يناسب الحق الوطني المسلوب الذي لا يرد إلا بالقوة ثم يقول:

يا موطنا قرع العـــداة صفاته ... أشجيتني ومن الرقاد منعتني
يا موطنا طعن العـــــداة فؤاده ... قد كنتمن سكينهم في مأمن
لهفي عليك وما التهافي بعدما ... نزلوا حماك على سبيل هين
وأتوك يبـــــدون الوداد وكلهم ... يزهو بثوب بالخداع مبطن(١)

ما كان نصيب الشاعر من ذلك الهدوء غير الحزن والألم والســـهر، فلجأ إلى أسلوب النداء وكرره قصد تنبيه المخاطب، ثمَ زاوج بين الألفاظ في قوله: (قرع، والشجن ، ومنع الرقاد)، و(الطعن والسكين) ثم حدد الشـــاعر بدقة موضع الطعن وأداته ووسيلته (اليد) وليؤكد وقوع الطعن جاء بالأفعال الماضية (قرع، أشجيتني، طعن، كنت) ولا يخفى ما لتكرار الألفاظ والجمـــل والحروف من زيادة النغم وحسنه، إلى جانب حسن وزن بحر الكامل وحسن إيقاع روي النون. ويقول في أبيات منها:

عجبا لقومي مقعـــدين ونوما ... وعوهم عن سحقهم لا ينسني
عجبا لقومي كلهـــم بكم ومن ... ينطق يقل يا ليتني ولعلَني
لم يوجسون من الحقيقة خيفة ... لم يصدفون عن الطريق البين
إنَ البلاد كـريـمة يـــا لـيـتـهـا ... ضنَت على منْ عقَها بالمدفن(٢)

تبدو في الأبيات الأسلوبية الصوتية متمثلة في التكرار المتنوع بـــين تكرار الجمل في (عجبا لقومي ، ويا ليتني)، وتكرار الحرف (لم)، والقـــاف التي تكررت عشر مرات، وهو حرف شديد مقلقل، وجمال التضاد في (كريمة وضنَنت)، و(بُكم وينطق)، ولعلني وليتني المتضـــادتين فـــي المعنـــى، ثـــمَ

١- ديوان طوقان ، ص ٥٦.
٢- المصدر السابق ، ص ٥٧.

التناسب والتناسق وحسن جوار الألفاظ نحو: (مقعدين ونوما) فالقاعد كالنائم لا يرجى منه، و(يوجسون وخيفة)، ثمَ استخدم الشاعر أسلوبا أكَد تعجبه، حين جعل البُكم صفة للجميع والنطق صفة للجزء هذا التنوع في الأسلوب أفاد قوة النغم ولفت انتباه السامع[١].

وتبدو الأسلوبية التعبيرية في لأبياتفي المضمون النفسي والوجداني الذي عبَر الشاعر عنه بأسلوبي الترجي والتمني والاستفهام الإنكاري في قوله(لم يوجسون ولم يصدفون)، وهكذا تمكن طوقان بهذا التنوع الأسلوبي وحسن استخدام الأدوات التعبيرية ، تمكَن من تحويل الأسلوبية التعبيرية إلى حدث فني جمالي ، وهذا ما أشار إليه كروزو في حديثه عن الأسلوبية[٢].

و لمَا أراد الشاعر أن ينقل مصابه في وطنه ويشرك الجميع حزنه، قصد إلى وزن بحر الكامل لما فيه من رقة وتغن عذب ووضوح موسيقى[٣]، وأضاف إلى حسن اختيار البحر حسن اختيار القافية، فجاءت قافية النون من الزلل المعروفة بجمال الإيقاع وحسن النغم المتمثل في مخرج القنَة ، إلى جانب كثرة التكرار وتنوعه كما رأينا في القصيدة ،خاصة تكرار الحروف التي تتمتع بجرس موسيقي عال كالراء التكراري، والسين والشين المتصفتين بسهولة المخرج والصفير الواضح[٤]، فمن خلال هذا التنوع في الأسلوب والتنوع الموسيقي وصل الشاعر إلى مستمعيه فسارت القصيدة بين الناس.

١- الأصوات العربية ، كمال بشر، مكتبة الشباب القاهرة ، ١٩٨٧م، ص ٨٧.
٢-النقد الأدبي من المحاكاة إلى التفكك ، د. إبراهيم محمود خليل، ص ١٥٥.
٣- المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، د. عبد الله الطيب ، دار التأليف والترجمة والنشر جامعة الخرطوم ، الطبعة الرابعة ، ١٩٧٥م، ج١ ، ص ٣٤٠.
٤- المصدر السابق ، ج١ ، ص ٥٨، و ج٢ ص ١٢٦.

المبحث الثالث

تحليل بعض نماذج القضايا المتصلة بالوطن

مثلما اهتمَت الدراسة بتحليل نموذج لقصيدة (يا موطني) كنموذج للقصائد الوطنية عند الشاعر اهتمت الدراسة بتحليل بعض نماذج بعض الموضوعات ذات الصلة بالوطن والقضية الوطنية مثل الحزبية ، وبيع الأراضي الفلسطينية، ودور الشهيد في النضال الوطني. ولمَا رأى الشاعر خمود العزائم والهمم والميل إلى المآرب الشخصية قال ساخراً من بني وطنه:

أنتم المخلصون للوطنية	أنتم الحاملون عبء القضية
أنتم العاملون من غير قول! !	بارك الله في الزنود القويه! !
وبيان منكم يعادل جيشاً	بمعدات زحفه الحربية
واجتماع منكم يرد علينا	غابر المجد من فتوح أميه
وخلاص البلاد صار على الباب	وجاءت أعياده الوردية
ما جحدنا أفضالكم غير أنَا	لم تزل في نفوسنا أنمنيَه
في يدينا بقية من بلاد	فاستريحوا كيلا تطير البقيه (١)

ويُرْوى أنَ تخيَر الألفاظ وإبدال بعضها من بعض يوجب التئام الكلام، وهو من أحسن نعوته وأزين صفاته[٢]. وأحسب أنَ الشاعر أحسن الألفاظ ، فلمَا كان الموقف يستدعي المواجهة ولفت الأنظار جاء الشاعر بضمير المخاطب بصيغة الجمع (أنتم ومنكم) ثمَ كرره ليؤكِد سخريته من تلك الجهود

١- ديوان طوقان ، ص ٢١٩.

٢- الأسلوبية ، د. يوسف أبو العدوس ، ص ١٦٣.

التي لم تتجاوز الاجتماعات والبيانات، وفي المقابل جاء بالضمير (نا) وكرره نحو(علينا، جحدنا، أنَا، نفوسنا ، يدينا) ليبقي الصلة بينه وبين مخاطبيه. وبعد لفت الانتباه عمد الشاعر إلى أكثر العناصر أثراً على السامع فوجد في وزن بحر الخفيف المعروف بتتابع النغم، وقافية الياء من الزلل والإيقاع الداخلي الناتج عن التكرار المتنوع وتجانس الألفاظ وحسن وسهولة مخارج الأصوات فوجد في كل هذا سبيلا إلى القلوب . ويقول فيبعض أبيتها:

جئت والقوم يا أمين سكارى وعبيد المآرب الشخصيه
جئت والقوم ذاهلون نيام قد أضاعوا القضية الوطنيه
جئت والقوم في فلسطين نهب لأيادي المطامع الأشعبيه(١)

لفظة سكارى تدل على الجهل التام بما يدور، ولفظة عبيد تبيَن المبالغة في حب الذات، فاللفظتين أوضحتا الفوضى والضياع التي يعيشها القائمين على أمر القضية الفلسطينية، ثمَ أكد الشاعر معنى البيت الأول بقوله ذاهلون نيام، كل هذا التوهان جعلهم نهب سهل لتلك المطامع التي لا حدَ لها، والمعبَر عنها بالمجاز في لفظة الأيادي .

إلَا أن الشاعر لم يستسلم لما وصل إليه الحال، فيلجأ إلى النصح والإرشاد ناهياً عن بكاء الماضي والتحسر عليه ، و داعياً لاستنهاض الهمم فقال :

كفكف دموعك ليس ينفعك البكاء ولا العويل
وانهض لا تشكُ الزمان فما شكا إلَا الكسول
واسلك بهمَتك السبيل ولا تقل كيف السبيل

١- ديوان طوقان ، ص ٧٢-٧٣.

ما ضلَ ذو أمل سعى يوما وحكمته الدليل

كلا ولا خـــاب امرؤ يوما ومقصده نبيل(١).

النصح والدعوة مواضيع يلزمها بساطة اللغة، وهذا ما فعله طوقــان حين أراد أن يُفهم الجميع ما تحتاجه القضية الفلسطينية، وجاء بأفعال الأمر (كفكف، وانهض، واسلك) وهو لم يردها حقيقة بل أراد النصــح والإرشــاد وهو ما عرف عند الأسلوبيين بالانزياح(٢). والفهم والإفهام والانزياح مــن أسس الأسلوبية البنيوية(٣)، ثمَ جاء بالتكرار اللفظي في(تشك، شكا، السبيل، يوما) والحرفي (كلا) والصوتي (الكاف) والتكرار أيًا كان نوعه يؤدي إلــى زيادة النغم وتقوية الجرس الموسيقي(٤) كما كان لــوزن مجــزوء الكامــل، وقافية اللام من القوافي الزلل والمسبوقة بحرفي المد (والــواو واليــاء)، والتناسق وحسن تجاور الألفاظ دور في تكثيف الموسيقي ورفع النغم. وفي قصيدة للشاعر بعنوان (يا قوم) يقول:

هزلت قضيتكم فلا لحـــــم هناك ولا دم

حتَى العظام فقــد تعرفها الذئاب فاتخموا

بليت قضيـــــتكم فصارت هيكلاً يتهدَم

ضمرت إلى بلديــة فيها العداء تتحكَم(٥)

١- ديوان طوقان ، ص ٨٩.

٢- الانزياح :هو استخدام اللفظة في غير ســياقها المقصــود ، راجــع ،الأســلوبية الرؤيــة والتطبيق، د يوسف أبو العدوس ، ص ١٠٣.

٣- الأسلوبية ، د. أبو العدوس ،ص ١٣٤، وص ١٦٣.

٤- المرشد ، ٢، ص ١٢٦.

٥-ديوان طوقان ، ص٢٠٩.

كان اختيار الشاعر لأسلوب النداء في عنوان القصيدة موفقا، حيث الغرض المقصود لفت النظر والتنبيه، ثمَ جاءت الاستعارة في البيتين الأولين معبِرة عن المعنى المراد بقوةِ ،كما أحسن الشاعر تأليف المفردات وتركيب الجمل ، فالمفردتين (لحم ودم) تلاءمان جملة (هزلت قضيتكم) وتلاءم لفظة الذئاب، التي تلاءم جملة(حتى العظام تعرفها) وفي الحرف (حتِى) الذي يفيد انتهاء الغاية إشارة وإيماء بليغ لما آلت إلية القضية الفلسطينية من تفكك وضعف. والأفعال الماضية (هزلت، تعرَفها، بليت، ضمرت) تؤكَد ذلك، فما هي إلَا حيوان هزيل متنازع بين أطراف لا ترحم.

لا شك أن التحزُب داء عضال ، وكم عانى الشاعر بسببه لأنه يُبعد كثيراً عن تحقيق المقاصد والأهداف ، فالشاعر في ديوانه عبَر كثيراً عن الحزبية وأثرها الخطير على الشعوب ، ففي قصيدة رثى بها موسى كاظم باشا الحسيني[١]. يقول طوقان:

وطني أخاف عليك قوماً أصبحوا	يتساءلون من الزعيم الأليق
لا تفتحوا باب الشقاق فإنَه	باب على سود العواقب مغلق
والله لا يرجى الخلاص وأمركم	فوضى وشمل العاملين ممزق(٢)

في البيت الأول إشارة إلى الخلاف حول من يخلف موسى كاظم ، وفي والأبيات يبدو القلق النفسي الذي عبَر الشاعر عنه بقوَة من خلال حسن تأليف الألفاظ وحسن الإيقاع والتكرار وجمال اختيار الأصوات وتآلف

١- موسى كاظم باشا الحسينى ، هو رئيس اللجنة التنفيذية العربية وهي التي كانت توجِه الحركة الوطنية.

٢- ديوان طوقان ، ص ١٩٢.

المفردات نحو: تفتحوا، وباب ومغل، وفوضى وممزق، والتكرار في لفظة باب، و تكرار صوت القاف الذي لم يخل منه بيت.

وبعد أن أكد الشاعر حقيقة ألَا خلاص مع التمزق الفوضى قدَم الحل قائلاً :

أين الصفوف تنسَقت فكأنَما هي حائط دون الهوان وخندق
أين القلوب تألَفت فتدافعت تغشى اللهيب وكل قلب فيلق
أين الأكف تصافحت وتساجلت تبني وتصنع للخلاص وتنفق
أما الزعامة فالحوادث أمَهـا تعطى على قدر الفداء وترزق(١)

فالشاعر أراد التنبيه للواقع ، والعمل لتوحيد الصفِ ، فقدَم الحل متخيراً أقوى عناصر التجربة الشعرية أثرا على المستمع ، فأحسن الجمع بين الموسيقى الداخلية و الخارجية متمثِلة في وزن بحر الكامل ((الذي يُعد أقدر البحور على استيعاب المعاني، ... ويعطي الشاعر فرصة لحشد الألفاظ التي يريدها وتكون سبيله إلى ما يهدف إليه من تأثير، وذلك بسبب ثقل تفعيلاته وكثرة مقاطعها))[٢]. والموسيقى الداخلية متمثلة في قافية القاف، المعروف عنه كمال القلقلة وشدة المخرج إلى جانب أنها من القوافي الزلل التي تكسي الشعر حلاوة وحسن نغم . وليكمل الشاعر بنائه الموسيقي عمد إلى عناصر الموسيقى الداخلية كالتكرار الحرفي مثل صوت التاء المهموس، واللفظي في (أين، قلب)، إلى جانب حسن التنغيم الناتج عن تناسق التراكيب نحو، (تألِفت فتدافعت) و(تصافحت وتساجلت)، و(تعطي وترزق)

١- ديوان طوقان ، ص ٩٢.
٢- المرشد ، د. عبد الله الطيب ، ج١، ص ٩٣.

وحسن النغم في أصوات هذه التراكيب، كل هذا التنوع في الأسلوبية مكَـن الشاعر من الوصول إلى هدفه .ثمَ يجيب عن السؤال، من الزعيم الأليـق ؟ في تعبير دقيق موح عن معنى الزعامة ودورها باستعارة لطيفة فهي بنـت الحوادث، تخرج من رحم المعاناة ، فلا تكون إلَا لمـن يسـتحقها . وفـي قصيدته (يا قوم) قال:

ويرى طوقان أنَ الحزبية أبعدت المسئولين عن القضية فيقول :

مالكم بعضكم يمزق بعضـا أفرغتم من العـدو اللدود
اذهبوا في البلاد طولا وعرضا وانظروا ما لخصمكم من جهود
والمسوا باليدين صرحا منيعا شاد أركانه بعـزم وطيـد
شاده فوق مجدكم وبنـاه مشمخرا علـى رفات الجـدود
كل هذا استفاده بين فوضـى وشـقاق وذلـة وهجود
واشتغال بالترهـات وحب الذات عن نافع عميم مجيد(١)

الأدلة في الأبيات تشير إلى حسن استخدام الشاعر للأسلوب الخطابي ، الذي يحتاج إلى الأدلة والبراهين(٢)، فجاء به ليؤكد ما آل إليه الحال ، ثمَ جمع بين الأسلوبية التعبيرية التي تتصل بالسـلوك التلقـائي للمـتكلم(٣). فالشاعر حزين لتحزَبقومه، فالاستفهام مالكم ، وفعلـي الأمـر(اذهبـوا ، المسوا) لم يرد الشاعر معناهما الحقيقي ، بل أراد السخرية ودفع الهمـم. وجمع بين لأسلوبية التعبيرية القائمة على بساطة اللغة وقربها من اللغـة

١- ديوان طوقان ، ص ٢٢٥.
٢- المرشد ، عبد الله الطيب ، ج١، ص ٥٠٧.
٣- انظر ، الأسلوبية ، د يوسف أبو العدوس ، ص ١٠١.

اليومية الشائعة ، وعلى حسن توجيه الشاعر للأدوات التعبيرية ، هذا وقد ربط بالي الأسلوبية التعبيرية باللغة الشائعة والحالة الوجدانية(١). ومن ناحية أخرى تظهر الأسلوبية التعبيرية في الجمال الفني للأبيات المتمثل في حسن الإيقاع الناتج عن الوزن العروضي لبحر الخفيف الذي شُهر بتدفق الأنغام ، وإن كانت قوافيه من القوافي الزلل كان أثر التنغيم عاليا(٢).أضف لذلك كله جمال نغم قافية الدال المقلقلة ، و ملائمة الألفاظ لبعضها نحو (فوضى وشقاق، والمسوا باليدين، وصرحا منيعا ، وبعزم وطيد)و التكرار في (بعض) و (حياة) والتضاد في (طولا وعرضا).

وبيع الأرض لليهود من بعض ذوي النفوس المريضة مكَن الاحتلال من الأراضي الفلسطينية ، فأولى طوقان بيع الأرض وما ينطوي فيه من خطر جل اهتمامه ،ونبَه ولفت الأنظار لمخاطر ذلك البيع ، يقول في قصيدته(إلى بائعي البلاد) :

باعوا البلاد إلى أعدائهم مطمعا ... بالمال لكنَما أوطانهم باعوا
قد يعذرون لو أنَ الجوع أرغمهم ... والله ما عطشوا يوما ولا جاعوا
وبلغة العار عند الجوع تلفظها ... نفس لها عن قبول العار ردَاع
تلك البلاد إذا قلت : اسمها وطن ... لا يفهمون ودون الفهم أطماع(٣)

الأسلوب في الأبيات أسلوب سرد وإبلاغ ، غير أن الشاعر اعتمد الأسلوبية التعبيرية متمثلة في الأداء اللغوي للمفردات والتراكيب ، فجاء

١- البحث العلمي معاصرة وتراث ، رجاء عيد، ص ٣١ . والنقد الأدبي من المحاكاة إلى التفكك، د. إبراهيم محمود خليل، ص ١٥٤.

٢- المرشد ، عبد الله الطيب، ج١ ، ص ٥٧-٥٨.

٣- ديوان طوقان ، ص ١١٠.

بالتكرار نحو(الجوع وجاعوا، ولا يفهمون والفهم) وأحسن التجاور والتناسق بين (طمعا بالمال ، والجوع وأرغمهم وعطشوا وجاعوا) ،وحسن التناسق الناتج عن رد العجز على الصدر في شطري البيت الثالث ، أضف إلى كل ذلك تضافر إيقاع نغم وزن بحر البسيط الذي وصف بأنه بحر الجلالة والروعة في النغم ،وقافية العين من القوافي الزللالتي زاد من حسنها تقدُم حرف المد عليها([1]).ويقول في أخر أبيات العينية السابقة :

يا بائع الأرض لم تحْفِل بعاقبة ولا تعلَمت أنَ الخصم خدَاع
لقد جنيت على الأحفاد ، وا لهفي وهم عبيد ،وخُدَام وأتباع!
وغرَك الذهب اللمَاع تحرزه إنَ السَراب كما تدريه لمَاع
فكِر بموتك في أرض نشأت بها واترك لقبرك أرضاً طولها باع(٢)

ينادي الشاعر سائلاً بائع الأرض ، أي عاقبة حفلت ؟ ألا تعلم أن الخداع سمة الأعداء ، ثمَ يلفت نظره إلى ما يفعل بأحفاده مستخدماً أداة التوجع (وا) مصوراً مصير ألئك الأحفاد فهم عبيد وخدام وأتباع بعد أن كانوا أصحاب حق وسيادة ، ويضرب المثل ليبيَن لهم حقيقة مآلهم ، ويختم ساخراً منهم ، ليتركوا مساحة تواريهم عند الموت .

وكما تغنى إبراهيم طوقان بوطنه ، تغنى بالشهيد ، وخلد دوره المحمود في قصائد كثيرة إلا أن قصيدته (الثلاثاء الحمراء) وجدت قبولا في البلاد العربية ، فرأينا أن نقف عندها بالدراسة والتحليل . يقول الشاعر في مطلعها :

١-المرشد ، د . عبد الله الطيب ، ج١ ، ص ٥١٨.

٢- ديوان طوقان ، ص ١١٠.

لما تعرض نجمك المنحوس وترنَحت بعُرى الحبال رؤوس

ناح الأذان وأعول الناقوس فالليل أكدر والنهار عبوس(١)

جاءت القصيدة على وزن بحر الكامل ، وهو يتصف بالجلجلة ووضوح الموسيقى وقوتها ، كما أنه يصلح للتعبير عن العواطف المختلفة(٢) ، ثمَ أضافت القوافي المتنوعة (السين ،والفاء المهموس والراء التكراري المتصفة بسهولة المخرج)،قدرا من النغم . فالشاعر هنا اعتمد على الأسلوبية الصوتية ليصل إلى قلب السامع . ومن جانب آخر ارتكز على الأسلوبية التعبيرية المعتمدة على الجانب الأدائي للغة ، من خلال تأليف المفردات والتراكيب اللغوية ورصَها ((فاللفظة ليست ظلاً أو معنى وإنما هي نغم أيضاً ،وتأثيرها في النفس لا يتأتى بفضيلة المعنى ، بقدر ما يفيض من الطاقة الإيحائية التي تنطوي عليها اللفظة في أجراس حروفها وبالتالي في أنغامها))(٣). ففي التراكيب العلاقة قوية بين الرؤوس والترنح، وطفقت وتثور ، وعواصف وعواطف ، وطائف وخاطف.

ولطول القصيدة وضيق صفحات البحث ، آثرنا أن نأتي بالأبيات الأخيرة منها ونجمل القول في الأسلوبية التي غلبت عليها محاولين كشف أسباب تلك الضجة التي أحدثتها حين ألقاها الشاعر على الشعب الفلسطيني بعد مرور أقل من عشرة أيام على إعدام شهداء فلسطين الثلاثة :فؤاد حجازي، من مدينة صفد، ومحمد جمجوم، ووعطا الزير من مدينة الخليل .

١- ديوان طوقان ، ص ١٤٠.

٢-المرشد ، د. عبد الله الطيب ، ج ١، ص٣٤٠.

٣- البنية الأسلوبية في لغة الشعر الحديث، مصطفى السعدني، منشأة المعارف الإسكندرية ، ص ٣٨.

يقول إبراهيم طوقان في آخر قصيدة الثلاثاء الحمراء:

أنِي لشاكٍ صوتُه أن يسمعا ... أنِي لباكٍ دمعُـــــه أن ينفعا
صخر أحسَ رجاءنا فتصدعا ... وأتى الرجاءُ قلوبهم فتقطَعا
لا تعجبوا ، فمن الصخـــور ... نبع يفور
ولهم قلوب كالقبـــــــور ... بلا شعور

لا تلتمس يوما رجاءً عند من جربته فوجدته لم يسمع([1])

في الأبيات إشارة للطلب الأهالي للحكومة الإسرائيلية ، بالعفو عــن الشبان الثلاثة الذين أعدموا ، ، فالصخر أحس رجاءهم غيــر أنَ الرجــاء تقطع لقساوة قلوب الأعداء ، هكذا الحياة تجمــع المتضــادات ، وأحســن الشاعر التشبيه في البيت قبل الأخير .والفعل المضارع المسبوق بلا الناهية لا يعني النهي بل النصح والإرشاد وهو ما سمي بالانزياح عن الأسلوبيين .

جاءت قصيدة الثلاثاء الحمراء في ثمانية مقاطع ، اعتمد الشاعر في جميع أبيا تها المكتملة التفعيلات من بحر الكامل على القــوافي الزلــل ذات الجرس الموسيقي القوي مثل (السن ، والقاف ، والياء ، والدال ، والراء ، والباء ، والواو ،) ثمَ اللام المسبوقة بألف المد الذي يولِد تكرارهــا جرســا موسيقيا عاليا ، و كذلك جاءت قوافيها في الأبيات القصيرة جميعهــا مــن القوافي الزلل ، ومن الأصوات ذات الجرس الموسيقي الواضح أمَا لحســن وقوَة صفاتها أو لسهولة مخارجها وهذه الحروف هي (القــاف ، والبــاء ، والراء، و الميم والجيم، والنون الساكن ،) وجميع هذه القوافي اتصلت بألف الإطلاق مما زادة من حسن نغمها والذي يؤكد وما ذهبنا إليه مــن حســنها

١- ديوان طوقان ، ص ١٤٣.

توفر الشرط الذي قال به قدامة بن جعفر في حسن القوافي ((أن تكون عذبة الحروف ، سهلة المخرج))([1]).

وإذا عدنا للمفردات ظهرت الدقة وحسن الاختيار والتجاور في قوله: (عجائبا و غرائبا) ونحو :(مصائبا ، ونوائبا) و(جورها والمنكر) و(توسلا وتسولا) و(صخر وتصدعا) ،والتضاد نحو : (يباع ويشترى) و (بيض وسود) و (مفصلا ومجملا) و (أخذ ، وردِ) إضافة إلى التكرار اللفظي والحرفي ، هذه العناصر الموسيقية، أدت دورها ((للموسيقى دور فعَال في لفت انتباه المتلقي، كما أنها تجعل إحساسه بالمعان إحساساً قوياً كأنما تمثل أمام عينيه تمثيلاً واقعياً ثمَ تضفي على الكلمات حياة فوق حياتها، وتكسو الكلام مظهراً من مظاهر الأُبهة ، وتصقله وتهذِبه وتسهِل وصوله إلى القلب))([2])

ونختم هذا البحث بالصورة التي رسمها الشاعر للفدائي إذ قال :

لا تسل عن سلامته روحه فوق راحته
بدلته همومه كفنا من وسادته
يرقب الساعة التي بعدها هول ساعته
هو بالباب واقف والردى منه خائف
فأهدأي يا عواصف خجلا من جراءته(٣)

١- نقد الشعر ، أبو الفرج قدامة بن جعفر ، .تحقيق ، كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي للنشر والتوزيع، القاهرة ،طبع ١٩٨٧م ، ص٥١.

٢- المرشد ، د. عبد الله الطيب ، ج ١، ص ٩٣. و الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه، د. محمد النويهي ، الدار القومية للنشر ، القاهرة ، ص ٣٩.

٣- ديوان طوقان ، ص ١٣٦.

رسمت الأبيات صورة واضحة دقيقة للفدائي، فقول الشاعر (فوق راحته) دليل على قرب الموت من ذلك الفدائيويؤكِد هذا قول الشاعر (كفنا من وسادته) ، وتبدو براعة الأسلوب في الاستعارة (والردى منه خائف) ففيها رسم الشاعر لوحة رائعة للفدائي ، ولك أن تتخيل منحمل روحه على راحته ، واتخذ الكفن وسادة له ، وهو يرقب الموت وينتظره ، واقفاً بالباب مخرج الهرب ، ألا يخافه الموت ،وهل للعواصف سبيل غير أن تهدأ وتتوارى خجلاً.

ويقول طوقان في آخر قصيدة الفدائي:

صامت لو تكلَم الفظ النار والدِما
قل لمن عاب صمته خلق الصمت أبكما
وأخو الحزم لم تزل يده تسبق الفما
لا تلوموه قد رأى منهج الحق مظلما
وبلاداً أحبَها ركنها قد تهدَما
وخصوماً ببغيهم ضجَت الأرض والسما
مرَحين ، فكاد يقتله اليأس، إنَما
هو بالباب واقف والردى منه خائف(١)

وصف الفدائي بالصمت وصف وفِق فيه الشاعر أيَما توفيق حيث جاء اختيار الألفاظ موافقاً للمعني ، فحين يتكلم الفدائي يطابق قوله فعله (النار والدما) ، وهو يفعل أكثر مما يقول ، وعلل الشاعر ذلك الصمت تعليلا عقلياً منطقياً ترتاح له النفس ، فمن يطيق ظلماً ضجَت الأرض والسماء به ، مع كل هذا لم يقتل الفدائي اليأس ، إنه بالباب واقف.

١- ديوان طوقان ، ص ١٣٧.

الخاتمة :

في هذا البحث تناولت الأسلوبية في شعر إبراهيم طوقان ودورها في تعزيز القضية الوطنية، فكان مداره في حياة الشاعر وثقافته والظروف التي وجهت موهبته الشعرية، ثمَ سلِط الضوء على الأسلوب والأسلوبية ومعناهما عند الأدباء ، فرأينا أنَ من الصعب توحيد آرائهم في مفهوم الأسلوبية وأنواعها، و في المحور الأخير من الورقة البحثية ركزت الدراسة علي تحليل نماذج من شعر طوقان محاولة أن تتبيَن الأسلوبية التي اعتمد عليها الشاعر ومكَنته من الوصول إلى قلوب الجماهير لا في وطنهفحسب، بل في معظم الوطن العربي.

وبعد النظر في ديوان الشاعر، والاستقراء والدراسة والتحليل توصَلت الدارسة إلى النتائج الآتية :

١- ميل الشاعر إلى ما عُرف باللغة الشائعة وحسن تخيره للألفاظ والتراكيب، كان جسرا للتواصل فلامس شعره جدران القلوب .

٢- تنوع الأسلوبية، وتخيُر البحور ذات النغم الجميل، والقوافي ذات الجرس الموسيقي الواضح، كان لكل ذلك دور فعَال في وصول صوت الشاعر إلى القلوب، فسارت قصائده بين الناس .

٣- بالدراسة الإحصائية، وجدنا أنَ جلَ إنتاج الشاعر الشعري تمركز حول الوطنية أو ما يتصل بها، ومع هذا لا يخلو ديوانه من تنوع في الأغراض.

التوصيات :

بعد الاطلاع على ديوان الشاعر إبراهيم طوقان أوصي بما يلي :

١- تنوع الموضوعات في ديوان الشاعر يُعطي مجالاً ثرَاً للبحث والدراسة، فالغزل، والرثاء، والحزبية والشهيد، كل منها يمثل موضوعا دراسيا .

٢- كما أن الظروف الوطنية التي عاشها الشاعر جعلته ينفرد بقاموس لغوي وفني خاص ، وهذا يعطي مجالاً للدراسة الدقيقة المتخصصة سواء في جانب التراكيب والألفاظ ، أو البناء الفني.

المصادر والمراجع :

١. الأدب ومذاهبه . د. محمد مندور ، دار نهضة مصر للنشر ، بدون تاريخ.

٢. الأسلوب والأسلوبية ،عبد السلام المسدَي ، الدار العربية للكتب ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٢م .

٣. الأسلوبية منهجاً نقدياً ، محمد عزام ، الطبعة الأولى ، وزارة الثقافة السورية دمشق ، ١٩٨٩م،

٤. الأسلوبية الرؤية والتطبيق ، د. يوسف أبو العدوس ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م.

٥. الأسلوبية وتحليل الخطاب ، نور الدين السَد ، دار هومة الطبعة الأولى، الجزائر ، بدون تاريخ.

٦. الأصوات العربية ، كمال بشر ، مكتبة الشباب القاهرة ، ١٩٨٧م.

٧. الأعمال الشعرية الكاملة ، إبراهيم طوقان دار فارس للنشر ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٣م .

٨. البحث الأسلوبي معاصرة وتراث ، رجاء عيد، دار المعارف مصر ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٣م.

٩. الدفاع عن البلاغة ،د. أحمد حسن الزيات ، عالم الكتب بيروت لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٧م

١٠. الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه ، د. محمد النويهي ، الدار القومية للنشر القاهرة ، بدون تاريخ .

١١. الشوقيات ، أحمد شوقي ،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة والنشر ، الطبعة الأولى ٢٠١٢م.

١٢. علم الأسلوب مفاهيم وتطبيقات ، محمد كريم الكواز ، بدون تاريخ .

١٣. لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري، طبع بيروت ، بدون تاريخ .

١٤. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أبو العباس أحمد بن محمدبن على الفيومي ، المكتبة العلمية بيروت ، بدون تاريخ

١٥. مقدمة ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، تحقيق ، درويش الجويدي، المطبعة العصرية بيروت ،الطبعة الأولى ٢٠٠٩م .

١٦. النقد الأدبي من المحاكاة إلى التفكك، د. إبراهيم محمود خليل ، دار المسيرة للنشر ، الطبعة الأولى ،٢٠٠٣م.

١٧. نقد الشعر أبو الفرج قدامة بن جعفر ، تحقيق ، كمال مصطفى، مكتبة الخانجي للنشر ، القاهرة ، طبع ١٩٨٧م .

١٨. المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، د. عبد الله الطيب، الطبعة الرابعة ، دار جامعة الخرطوم للطباعة والنشر ١٩٧٥م.

١٩. البنية الأسلوبية في لغة الشعر الحديث ، مصطفى السعدني ، منشأة المعارف الإسكندرية ، بدون تاريخ.

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــوع	الصفحة
١	ملخص	٧٠٣٨
٢	Abstract	٧٠٣٩
٣	المقدمة	٧٠٤٠
٤	المبحث الأول : التعريف بالشاعر ومفهوم الأسلوبية	٧٠٤١
٥	المبحث الثاني : دراسة تحليلية لقصيدة (يا موطني)	٧٠٤٨
٦	المبحث الثالث : تحليل بعض نماذج القضايا المتصلة بالوطن	٧٠٥٢
٧	الخاتمة :	٧٠٦٤
٨	المصادر والمراجع :	٧٠٦٦
٩	فهرس الموضوعات	٧٠٦٨